تعدو الذئاب على من لا كلاب له

بقلم الشيخ؛ ناصر الفهد

الوجه الأول من الأخبار:

العراق: يوافق على قرار مجلس الأمن.

أمريكا: تعلن أنها ستستخدم القوة لتأديب النظام العراقي.

العراق: يستقبل فرق التفتيش التابعة لهيئة الأمم.

أمريكا: ترسل أساطيلها وجيوشها إلى الخليج تمهيداً لضرب العراق.

العراق: فرق التفتيش تبدأ بمزاولة مهامها وتفتش كثيراً من المواقع وتستجوب عددا من علماء الذرة العراقيين.

أمريكا: تحشد أكثر من مائة ألف من جنودها في الخليج وتقرر ضرب العراق بعد شهرين.

العراق: فرق التفتيش تقوم بتفتيش القصور الرئاسية، وغرف أولاد صدام حسين!

أمريكا: بوش: أشعر بالملل من مماطلة العراقيين، وسنضربهم ضربة تؤدبهم!

الوجه الثاني من الأخبار:

كوريا الشمالية: تطرد فرق المراقبة على الأنشطة النووية التابعة لهيئة الأمم، وتقوم بنزع كاميرات الرقابة من المفاعلات النووية.

أمريكا: لا بد من احتواء الأزمة مع كوريا بالأساليب الدبلوماسية.

كوريا الشمالية: تقرر التخلي عن الدولار الأمريكي كعملة أجنبية في معاملاتها التجارية، وتقول: إن الانحناء للضغط الأمريكي لن يجلب سوى الإهانة والموت والتبعية والعبودية.

أمريكا: تدعو جارات كوريا الشمالية للتأثير عليها من أجل التراجع عن مشروعها.

كوريا الشمالية: تعلن أنه في حالة الاعتداء عليها فإنها ستقوم بتدمير نيويورك وواشنطن وشيكاغو.

أمريكا: لا نية لحل الأزمة مع كوريا بالطرق العسكرية.

كوريا الشمالية: تنسحب من معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية.

أمريكا: تلوح بالمساعدات لكوريا لإنهاء الأزمة.

النتيجة:

تعدو الذئاب على من لا كلاب له وتتقي صولة المستأسد الحامي

ولنا مع هذين الوجهين وقفتان قصيرتان:

الوقفة الأولى:

القوة... ثم القوة... فإنه لا يرد هؤلاء العلوج ويرغم أنوفهم إلا القوة... فلا طريق لدحرهم إلا الجهاد في سبيل الله، ولو لم يرد ذكر الجهاد وأثره في الكتاب أو السنة أو السيرة أو تاريخ المسلمين لكان العقل والواقع يدل على أثره العظيم في دحر الأعداء، فكيف وقد جاءت نصوص كثيرة من الكتاب والسنة تدل على أهمية هذه الفريضة العظيمة التي ضيعها أكثر المسلمين!!

الوقفة الثانية:

وهي نداء إلى شباب الإسلام الملتزم بدينه:

اعلموا أن جحافل الصليبيين إنما حشدت لضربكم عاجلاً أو آجلاً...

والمؤمن لا يؤخذ على غرة...

فاستعدوا للجهاد في سبيل الله، وهذا مطلب شرعي، وعقلي، وقد قال تعالى: {وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدوكم}، وقد ثبت في الصحيح مرفوعا: (ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي)...

وقد قال شيخ الإسلام رحمه الله: (يجب الاستعداد للجهاد بإعداد القوة ورباط الخيل في وقت سقوطه للعجز، فإن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب).

والإعداد يشمل ثلاثة أمور حسب القدرة:

الإعداد العلمي: بدراسة فقه الجهاد ومعرفة مسائله وأحكامه.

والإعداد البدني: بترويض البدن على تحمل المشاق.

والإعداد العسكري: بالتعلم على الأسلحة المتاحة والرماية ودراسة ما أمكن من فنون الحروب العسكرية الحديثة.

وقبل هذا كله لا بد من الانخلاع من المعاصي، والتوجه إلى الله سبحانه وتعالى، والالتجاء إليه، وطلب التوفيق والنصر منه، والإكثار من نوافل العبادات: كالقيام والصيام والصدقة وقراءة القرآن والأذكار وغيرها.

أسأل الله سبحانه أن ينصر الإسلام والمسلمين
وأن يذل الكفر والكافرين

